مذبحة الموصل[1]

- عبد الناصر والسرّج دفعا الى المذبحة
- كيف كتبنا بيانات الشوّاف ... في دمشق؟
- ماذا قال لي عبد الناصر ... مساء المذبحة؟
- إذاعة سرية خاصة ... تتحدث بإسم الشوّاف!
- الحوراني: هذه المذبحة لا تنصر قضية!
- عبد الناصر والسرّاج كشفا أسماء الضباط!

---

1 - من كـرّاس «الكتـاب الأسـود في حقيقـة جمـال عبـد الناصـر وموقفـه من: الوحـدة والاشـتراكية ... وقضـية فلسطين»، بقلم نـهاد الغـادري، الطبعـة الثانيـة، ص. ص. 38 – 47. يـرجى ملاحظـة إن المؤلـف ينتمي الى التيـار القـومي العـربي، وليس لـه أيـة صـلة لا بالشيوعية ولا باليسار! وعلى ذلك، يصح عليه، وعلى وكرّاسه، المثل العربي: "شَـهَدَ شـاهدٌ من أهلها" ! – ملاحظة الصوت الشيوعي.

مكتبة الشيوعيين العرب

https://arcommunistslib.site123.me

http://arcommunistslib.cdhost.com

http://arcommunistslib.ucoz.org

نسخه للإنترنت الصوت الشيوعي

https://communistvoiceblog.wordpress.com

communistvoice@disroot.org

كان ذلك – فيما أذكر – صباح العاشر من شهر آذار 1959.- وكانت معركة العراق الداخلية قد بلغت ذروتها ما بين القائلين بالإنضمام الى الجمهورية العربية المتحدة، تسوقهم نفس المشاعر الطيبة المخدوعة، التي ساقتنا الى التسليم بكل شيء، لنخسر كل شيء ... وبين الذين وقفوا في وجه تيار الإنضمام، يدفعونه الى الوراء، ويحجبون بينه وبين أن يغرِق طوفانه العراق بالدم والخراب ... وكنا هنا ما نزال في قلب اللعبة الأمريكية – لعبة الوحدة مع عبد الناصر – مخدوعين بسطاء، يدفعنا العناد الأبله، ويسوقنا الوهم الكبير! لم نكن لنرضى بأن نناقش، أو يناقش الآخرون، ما آمنا به! كان يرضينا – فقط – أن ندافع عن هذا الإيمان، وسواء لدينا بعد ذلك أكنا على خطأ أم صواب.

كانت رؤيتنا للأشياء محدودة بعواطفنا الصافية، وإخلاصنا البريء ... بتوهمنا ان كل ما آمنا به حق وعدل. وكنا نرفض بإصرار، لا معنى له، أن يتسع أفق هذه الرؤية أمام أعيننا. كانت الأبعاد أمامنا لا تتجاوز حدود الأرض التي نقف عليها.

وأنا الآن، حين أحاول أن أفهم الأشياء بوضوح أكثر، لا أجد تفسيراً لموقفنا ذاك – نحن الذين آمنا بعبد الناصر ظناً منا أن ما آمنا به هو الوحدة والشعب – إلا بأننا كنا نخشى أن نكتشف الحقيقة ... حقيقة خديعتنا، وغفلتنا!

كنا في الظلام. وكنا – جميعنا أو بعضنا على الأقل – نخشى أن نخرج الى النور، لئلا يظهر لنا أننا في الظلام غرقى ... لا نرى ونحسب أننا نرى!!

لم نكن نريد أن نصدق أننا ببساطة وقعنا في الفخ. كان في عنادنا الأبله، شيء من الدفاع عن الذات ... شيء من الكرامة المجرحة.

ووقفنا، بالبداهة، الى جانب فريقنا المخدوع[2] بعد الناصر، في العراق.

2 - أظهرت الأحداث اللاحقة إن هؤلاء القوم من العراقيين لم يكونوا مخدوعين ولا مغفلين. بل، على العكس من ذلك، كانوا واعين تماماً – مع سبق الإصرار والترصد – لأفعالهم، ويعرفون جيداً ما كانوا يصنعون، والى ما كانوا يهدفون، وما ستؤدي إليه أعمالهم الدنيئة. ولا أبلغ على ذلك، ولا أدل على عمالتهم للإستعمار ونازيتهم، من جرائمهم النكراء التي أقترفتها أياديهم الآثمة ضد أبناء الشعب العراقي المظلوم من مذابح رهيبة في أحداث سنة 1963 بعد نجاح إنقلابهم المعادي للثورة في 8 شباط من تلك السنة المشؤمة. ونخص بالذكر هنا أعمال الإعتداء على شرف الحرائر من نساء العراق، والتي ذهب ضحيتها حوالي 100000 مرأة عراقية من خيرة بنات الرافدين، وتمخضت عن إنجاب حوالي ←

وكما هو الحال اليوم في سورية، كان الحال يومذاك في القطر الشقيق: معركة عجيبة كل ما فيها مخالف للقياس.

ففي جانب الوحدة أو الإنضمام، كان ثمة حشد عجيب. وفي الجانب الآخر إحتشد جمع أكثر غرابة.

ذلك هو إطار الصورة. وداخل هذا الإطار كانت الصورة تبدو عجيبة الألوان، عجيبة التنافر والإنسجام!

☼☼☼☼☼☼☼☼☼

وذهبت في الصباح الى الإذاعة، على عادتي، لأتابع الموقف السياسي، فقد كان علي أن أكتب تعليقاً أو تعليقين سياسيين، كل يوم.

وتلقاني عند الباب أحد الموظفين قائلاً: «أين أنت يا أستاذ. قلبوا الدنيا عليك. فيه ثورة في العراق».

فقفزت بسرعة الى مكتب الأمير يحيى الشهابي مدير الإذاعة، أستطلع جلية الأمر، ويقين الخبر، فإذا به كخلية النحل، يغص بضباط المخابرات: **عبد الوهّاب الخطيب** وشركاه!

وقبل أن أفتح فمي بكلمة أو سؤال أخذني عبد الوهّاب الخطيب من يدي قائلاً: «أنت مصادر أو معتقل ... إختر ما تشاء ... » وضحك. وجَمَدتُ، فلم أكن أعرف شيئاً، ونظرت الى الشلة أتفحص وجوهها. وقلت: «شو القصة يا جماعة؟» فقال عبد الوهّاب الخطيب: تعال، وسنتحدث على الطريق.

→ 80000 طفل غير شرعي خلال 9 أشهر فقط من حكم نظام الحرس القومي، الأسود!!! هذا ناهيك عن أعمال الإذابة بأحواض التيزاب ... وغيرها من فنون الإجرام العفلقي – الناصري، التي تعف عن ذكرها أفواه الكلاب السائبة، والتي ورثتها القومية العربية البرجوازية عن سلفها "الاشتراكية القومية" الهتلرية للنازيين الألمان ... ألا الخزي والعار لمن يعتدي على شرف بنات شعبه بهذا الشكل الذي لم يفعله حتى المغول عندما أسقطوا بغداد ... وبذلك أستحق إنقلاب 8 شباط المشؤم، وعن جدارة، لقب "عاهرة الثورات" !!! ونود هنا أن نلفت إنتباه القارئ الكريم الى ان كرّاس نهاد الغادري قد صدر وإطلع على محتواه العفالقة والناصريون العراقيون بسنوات قبل وقوع إنقلاب 8 شباط الأسود وما تلاه من مجازر أغرقت العراق بالدم الى الركب. وهذا له دلالته. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

وخرجنا معاً - وأنا كالأطرش في الزفة كما يقولون – فركبنا السيارة، وإتجهت بنا في شوارع دمشق، حتى صرنا الى طريق الغوطة. وإندفع السائق كالمجنون، بسرعة مجنونة، وعبد الوهّاب يستحثه فوق ذلك، ويستزيده السرعة.

وإلتفت الى عبد الوهّاب الخطيب أسأله: والآن ما الأمر ... والى أين نذهب ... وهل صحيح انني معتقل أم هو مزاح ثقيل؟

وبدأ عبد الوهّاب الخطيب يروي جانباً من القصة.

قال ان ثورة إشتعلت في الموصل هذا الصباح بتدبير من الجمهورية العربية المتحدة، وانهم إتفقوا على إشعالها مع العراقيين والوحدويين، **خلال زيارة الرئيس عبد الناصر الى حلب في جولة مع الرئيس تيتو**[3]، وانهم أرسلوا بعض العناصر الإذاعية للعمل في الموصل، بجهاز إذاعي صغير، وقد توقف الجهاز عن البث لسبب يجهلونه، وان عبد الحميد السرّاج والرئيس عبد الناصر أمراً بأن تغطى أنباء الثورة من إذاعة سرية تبث من خرابوا، على انها إذاعة الثورة في العراق.

وسكت قليلاً، لأستوعب هذا الكلام الخطير، ثم إلتفتُ إليه أقول: انني أعرفك يا عبد الوهّاب، ولا أحب أن أدخل في مناقشة معك حول صواب مثل هذا التصرف، أو هذه السياسة. فأنت مع عبد الناصر على الموت، وبدون حساب. أما أنا فلست كذلك ولي حسابي الخاص، كمواطن، للتأييد والمعارضة، ولي حدود لا أتجاوزها ولو قتلت، ولن تقنعني بالعمل في الثورة، لأنني أؤمن بأن الثورة التي تصنع خارج حدودها وتوجه من غير أرضها مقضي عليها بالفشل.

3 - من الضروري أن نذكر هنا إن الخائن تيتو دعم بالمال، لاحقاً، عصابة "داوود الصايغ" في تأسيسها لـ "حزب شيوعي عراقي" مزيَّف عميل لسلطة الحاكم الفردي العراقي "عبد الكريم قاسم"، بتوجيه من الخائن الأكبر خروشوف، ليحل بدلاً من الحزب الشيوعي العراقي الحقيقي السابق. وهذا له دلالته. التوكيد بالخط العريض واللون الأحمر مع الخط السفلي من الناسخ الإلكتروني. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

وإندفع عبد الوهّاب الخطيب يدافع عن الثورة ويقول، مالك تتخاذل. الثورة ثورتنا، وهدفها القضاء على الخونة[4] في العراق، وغداً يتحد هذا البلد العربي معنا فتتسع رقعة جمهوريتنا، ونقترب من تحقيق أهدافنا.

وأجبته: أنا لست أكره أن تتسع رقعة جمهوريتنا، ويوم صَوَّت على الوحدة بالموافقة كنت مؤمنا بأنها الخطوة الأولى في سبيل الوحدة. ولكن تذكر أننا أقبلنا على الوحدة بدون ثورة داخلية، ولا مجازر ... ذهبنا الى الوحدة برضانا، ولم نُحمَل عليها كرهاً. أيدناها مخلصين، ولم نؤيدها طامعين.

وإذا كان في العراق من لا يعجبنا فإن أمره يجب أن يترك للشعب. والثورة التي تقوم في العراق، وتتصل بنا على هذا النحو، أو تقوم بتدبير منا لن تكون ثورة. وهي إن أخفقت فسينجح حكام العراق في قمعها على انها خيانة، ومؤامرة.

ولم يفهم عبد الوهّاب الخطيب كل ذلك ...

وصلنا خرابو، فنزلنا من السيارة ودخلنا بناءً جانبياً، قريباً من المدرسة الزراعية، حيث أعِدَّت أجهزة مؤقتة للعمل.

وإتصل عبد الوهّاب الخطيب بعبد الحميد السرّاج بالهاتف، ثم جاءني يقول، **يجب أن تكتب نداء باسم العقيد الشوّاف[5] الى شعب العراق، تؤكد فيه نجاح الثورة.**

---

4 - هؤلاء "الخونة في العراق" هم الطليعة الثورية والوطنية للشعب العراقي وخيرة أبناء الرافدين ومن أشدهم عداءاً للإستعمار والإمبريالية. ولهذا السبب قتلوا وتم تصفيتهم بوحشية بالغة في أحداث سنة 1963 السوداء، من قبل أكبر عميل وأقذر خائن ألا وهو وحش القومية العربية العفلقية. راجع الهامش رقم (2). – ملاحظة الصوت الشيوعي.

5 - العقيد الشوّاف: هو عبد الوهّاب الشوّاف، العضو السابق في الحزب الشيوعي العراقي، وهو من عائلة "الشوّاف"، وهي عائلة شيوعية معروفة من عوائل الموصل في العراق. وهو، فوق ذلك، شقيق محمد الشوّاف، العضو المخلص والملتزم في الحزب الشيوعي العراقي السابق ووزير صحة عبد الكريم قاسم حتى نهاية حكمه. الفرق بين عبد الوّهاب الشوّاف وشقيقه محمد وباقي أفراد أسرته الشيوعية هو ان عملية بلشفته لم تكن كاملة فلم تجتث منه النفس الطائفي. فبعد إنتصار ثورة 14 تموز 1958 في العراق، إصبحت الأحزاب السياسية علنية بما في ذلك الحزب الشيوعي العراقي السابق، وإنكشفت قياداتها للناس. فلما تبين إن سكرتير الحزب الشيوعي العراقي آنذاك، "سلام عادل"، أسمه الحقيقي "حسين احمد رضوي" وهو من أصل "شيعي" كونه من أبناء الجنوب – وتحديداً من أبناء مدينة النجف – وإنه – فوق ذلك – من أصل إيراني (تبعية إيرانية: وتعني إن جدّه الرابع او الخامس مولود في إيران، لكن ما بعد ذلك <u>**كله**</u> في العراق)، تغلبت النعرة الطائفية ←

قلت: وهل بلغكم أنباء عن نجاحها؟ فضحك، ولم يجب.

وكتبت البيان الأول مكرهاً، وقد أذاعه بصوته أحد الإخوان العراقيين ... ولم يلبث عبد الوّهاب الخطيب أن أحضر قائمة بأسماء 28 ضابطاً عراقياً، وقال أكتب لنا نداء بإسم الشوّاف لهؤلاء جميعاً، وبأسمائهم!

وإلتفت الى عبد الوهّاب الخطيب مذهولاً، وقلت كيف نكتب نداء بأسم هؤلاء، ونحن لا نعرف مصير الثورة. وسكت عبد الوهّاب الخطيب ثم إتجه الى الهاتف فطلب عبد الحميد السرّاج، وأعاد على مسامعه الملاحظة، ثم جاءني بعد قليل قائلاً: أكتب النداء. فاما أن يتحركوا أو يموتوا. نحن لسنا لعبة في أيديهم.

وتريثت قليلاً أفكر، ثم إلتفت الى عبد الوهّاب الخطيب فقلت له: لن أشارك في هذه الجريمة. إعتقلوني إذا شئتم، ولن أفعل.

وهممت بالخروج، فإستوقفني عبد الوهّاب، وإتصل بالسرّاج بالهاتف وتحدث معه طويلاً، ثم إلتفت إلي، وقال: إذهب. كلكم متخاذلون ... جبناء!

فرددت عليه: مباركة شجاعتكم التي تدفعون فيها أرواح غيركم، ثمناً لها!

وذهبت لفوري الى الأستاذ **أكرم الحوراني**، وكان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، أروي له القصة وأسأله الرأي، فكان جوابه «حسناً فعلت. **نحن لا دخل لنا في هذه الجريمة. إنهم على هذا النحو وهذه السياسة، يسلمون العراق لمذبحة لا تخدم قضية ولا تنصر شعاراً.** وهم يقضون بسياستهم هذه على أفضل عناصر الجيش والشعب. إن إذاعة أسماء هؤلاء الضباط، سواء أكانوا قد إتفقوا معهم أم لا، هو في مرتبة الخيانة».

وكان أكرم الحوراني يتحدث، ووجهه يتقلص من ألم.

← البغيضة على عبد الوهّاب الشوّاف، فإنقلب على الحزب الشيوعي العراقي السابق وإنضم الى الحزب القومي العراقي، لا لشيء إلا بسبب أن قادة هذا الأخير هم من العرب السنة، لا أكثر ولا أقل!! ألا لا خير ولا رجاء في الإنسان الطائفي!! ومما يجدر ذكره هنا إن عائلة الشوّاف الشيوعية (بما في ذلك والده وشقيقه محمد الشوّاف) أعلنت في مجلس عشائري للعائلة، عقدته بعد فشل إنقلاب الموصل، براءتها من عبد الوهّاب الشوّاف لخيانته ثورة 14 من تموز وتآمره عليها، وأيدت القصاص العادل الذي أنزلته الثورة به وبشركاه في تلك المؤامرة النازية الدنيئة. ــ ملاحظة الصوت الشيوعي.

ولم أكن أعرف يومها القصة بتمامها ... ثم علمت بعد ذلك أن **أكرم الحوراني** لم يعرف بأمر الثورة ولم يطلعوه عليها وقد حضر إجتماعاً بعد قيامها مع عبد الناصر والسرّاج، ولم يوافق على سياستهما وان السرّاج وعبد الناصر إنفردا بتوجيه أحداث الثورة، حتى أخفقت، وإنتهت النهاية التي – ربما – كان عبد الناصر والسرّاج يريدانها، ويهدفان إليها!!

وفي مساء اليوم ذاته، رحت الى الإذاعة، فإذا بهاتف ينتظرني من قصر الضيافة حيث يُصرِّف الرئيس عبد الناصر شؤون الدولة، وإتصلت بالقصر، **فقيل لي أن الرئيس يطلب فوراً أن تذهب إليه.** وذهبت فاستقبلني أحد مرافقيه، وقال ان الرئيس شغل بمقابلة طارئة، وأمره بأن يبلغني التوجيه، وكان ملخص توجيه الرئيس أن أكتب تعليقاً ألقي فيه على الإستعمار تبعة كل ما حدث ويحدث في المنطقة، دون أن أشير من قريب أو بعيد الى أحداث الموصل، وأن أقول في التعليق انه كلما خسر الإستعمار معركة، وخشي إنكشاف أمره، ألقى مسؤولية ما حدث على الجمهورية العربية المتحدة، وعلى رئيسها عبد الناصر.

وما زلت أذكر انني كتبت التعليق يومذاك وكان عنوانه: **سياسة الإتهام وسياسة التغطية،** وقد أذيع في الساعة 7:30 مساءً، وبعد ساعتين إتصل القصر بالأمير يحيى الشهابي مدير الإذاعة، وطلب إليه أن يوزع التعليق على الصحف لأن هذا هو موقف الجمهورية وسياستها وتوجيه الرئيس.

ولم يكن الهدف من التوجيه واضحاً لي يومذاك، لأنه لا يتعرض الى ثورة الموصل [المضادة][6]، ولا يشير إليها ... ثم عرفت بعد ذلك ان الرئيس كان يرمي الى أن يقطع الطريق على إتهام الجمهورية العربية المتحدة، وإلقاء تبعة أحداث الموصل على الإستعمار ... وان هذه السياسة يتبعها في جميع عملياته الخارجية!

وبعد أيام تكشفت لي من ثورة الموصل [المضادة] بعض الجوانب الأخرى.

فقد عرفت أولاً أن أسماء الضباط قد أذيعت من الإذاعة السرية في خرابو وان ذلك كان بداية الخيط الذي كشف عناصر الحركة كلها!

---

6 - كل ما يرد بين المعترضين [ ] في هذه النسخة الإلكترونية ليس من المؤلف، بل أضافه الناسخ الإلكتروني ليستقيم المعنى. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

وعرفت أيضاً أن المراقب الفني في إذاعة دمشق السيد **يوسف أبو شاهين** قد أخِذَ الى القامشلي في مهمة لا يعلم عنها شيئاً. وهناك قدموا له جهازاً للإذاعة بقوة 400 وات، وأدخلوه الموصل. ولكنه أكتشف أن في الجهاز عطلاً فنياً، وكان يجهل طريقة تشغيله. وقد قتل السيد أبو شاهين في الثورة [المضادة]، ووجِدَت هويته ولم يجدوا جثمانه. وقد أخفي النبأ عن أسرته ستة شهور، زعموا لها خلالها انه أوفد بمهمة طارئة الى أوربا ... ثم عرفت أسرته الحقيقة، ولم يكن قد مضى على زواجه يوم قتل سوى شهرٍ واحد. وقد أمر عبد الناصر بتخصيص راتب لزوجته الأرملة، ولطفله الذي لم يكن قد ولد بعد، قدره 500 ليرة سورية من الموازنة السورية، وما يزال الراتب يُدفَع للأسرة المنكوبة، وتقيم زوجته حالياً في طرطوس، وهي السيدة نوال حريري وقد عين القاضي الشرعي وصياً على الطفل.

ولم تقف القصة عند هذا الحد.

فقد حاولت أجهزة عبد الناصر أن تَحمِل السيد سعدي الحسيني المراقب في إذاعة دمشق أيضاً على إجتياز الحدود العراقية، فرفض وقال لضباط المخابرات خذوني الى إسرائيل أدخل فوراً وأفعل لكم ما تشاؤون ... أما العراق، فلا!

ذلك هو الجانب الذي عرفته من أسرار ثورة الموصل [المضادة]، وأنا أترك للقارئ حرية الحكم على دور عبد الناصر والسرّاج في تخريب العراق، وفي تقتيل الناس[7] وتوريطهم ... وفي دفع الأحداث كلها في إتجاه المذبحة.

ولقد يتساءل أحد القرّاء: ولكن ما الذي يرمي إليه عبد الناصر من كل هذا؟ وما الذي كان عليه أن يفعله؟

أنا لا أستطيع أن أجزم برأي في هذا الموضوع، فقد رويت ما شَهِدتُ وعَرَفتُ، ولكن ما إنكشف من أمر عبد الناصر وإرتباطه بالإستعمار الأمريكي، قد يلقي ضوءاً على كل ما حدث.

---

7 - من الملائم هنا أن نذكُر إن عدد من أستُشهِد من الشيوعيين العراقيين خلال أحداث الموصل سنة 1959 أكثر بكثير من عدد الذين قُتِلوا من الطرف الآخر. فقد أستُشهِد 400 عنصر من الحزب الشيوعي العراقي السابق أثناء تصديهم البطولي للإنقلاب الخسيس المعادي للثورة، **دفاعاً عن النفس ضد إرهاب القومية العربية البرجوازية الأبيض في العراق الذي لا يردعه غير الإرهاب الثوري الأحمر**. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

إن مهمة عبد الناصر الموكولة إليه هي تصفية الطليعة الثورية على النطاق العربي، بإسم الوحدة، وقد نفذ هذه المهمة بأمانة في سورية، فلما جاء دور العراق كان سيان لديه أن تنجح الثورة [المضادة] أو تخفق، فلو نجحت لوضع رجله في العراق وفعل به ما فعل بسورية ... ولو أخفقت فإن ذلك سيؤدي بالبداهة الى ضرب العناصر الطليعية[8]، وقد كشفها عبد الناصر، وخربها، وسلم رقابها جميعاً الى المقصلة.

ومن الأسرار الخطيرة التي يجهلها القرّاء إن العقيد رفعت الحاج سرّي والعميد ناظم الطبقجلي كانا قد إتفقا مع بعض أنصارهما من الضباط على الهرب بعد أن حكما بالإعدام. وفي الليلة التي كان الهرب فيها مقرراً، وقبل أن تتم العملية أذاعت محطة صوت العرب النبأ مما أدى الى إعدامهما فوراً ... وأعدِما فعلاً. وحين عوتِبَ الرئيس عبد الناصر في ذلك، كان جوابه: ليموتا ... وليمت غيرهما أيضاً. هل تظنون إن القومية العربية يمكن أن تنتصر بدون ضحايا!»

إنني أعترف وأقِر، بعجزي الكامل عن المناقشة، أمام هذا المنطق وأترك للقارئ أن يحكم بنفسه من خلال هذه الوقائع على الرجل من يكون: هل هو ذلك القائد الأمين ... أم هو اللغم الذي وضعه الأمريكان في قلب القضية العربية لينسفها وليجهض شعاراتها، ويحرفها عن أهدافها، ويفرغها من كل محتوياتها الشعبية؟

☼

---

8 - راجع ما ورد في الهامش رقم (2). يرجى ملاحظة إن المؤلف ينتمي للتيار القومي العربي وليس له أي صله لا بالشيوعية ولا باليسار، لذا نراه يتعاطف في توصيفه للطرف القومي المشترك في أحداث الموصل سنة 1959 في العراق. – ملاحظة الصوت الشيوعي.